7me Année No. 288

Lundi - 9 - 1 - 1939

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع الميدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
م
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة .

العـــدد ٢٨٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٨ ذو القعدة سنة ١٣٥٧ — ٩ يناير سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

الفهـــرس

صفحة
٤٧ فتون وجنون ... ... : أحمد حسن الزيات ... ...
٤٩ الفكاهة والطغيان ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٥١ الشريف الرضى ... ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
٥٢ من برجنا العاجى ... ... : الأستاذ توفيق الحكيم ...
٥٤ أغرب ما رأيت فى حياتى : الدكتور زكى مبارك ... ...
٥٧ حديث الحج .... : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٥٩ قلت لنفسى ... ... : الأستاذ ابن عبد الملك ... ...
٦٠ بين يدى الله ! ... ... : الأستاذ على الطنطاوى ...
٦٣ قصة الرافعي العاشق ... : الأستاذ محمد سعيد العريان ...
٦٥ تاج اتفاق مونيخ ... : الدكتور يوسف هيكل ...
٦٧ من صاحب المصور .. ... / إلى صاحب الرسالة ... ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
٦٨ كلمات لهوجو ... ... : الأستاذ عبد الكريم الناصرى
٧٠ أبو الهول يتكلم (ريبورتاج) : « الشتوى » ... ...
٧٣ لماذا أحاول تصوير العالم : الدكتور محمد محمود خال ...
٧٦ حيرة الأسماك .... : بقلم رضوان محمد رضوان
٧٨ تأريخ الفن ... ... : الدكتور أحمد موسى ... ...
٨١ المرأة اليونانية ... ... : الآنسة زينب الحكيم ... ...
٨٣ فاتنتى مع النهر (قصيدة) : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٨٤ فى شتاء النفس « : الأستاذ عبد الحميد السنوسى
٨٤ شهيد الزنبقة ... « : الأستاذ ناجى القسطينى ...
٨٥ فى نهاية الطريق (قصة) : الأستاذ عبد اللطيف النشار
٨٦ مقدمة ابن خلدون ... ... : الدكتور بشر فارس ... ...
٨٧ مكتب النشر العربى بدمشق : الآنسة فلك طرزى ... ...
٨٧ توثيق الصلات الثقافية بين مصر وأمم الشرق ... ...
٨٨ تأبين الأستاذين السكندرى ونللينو فى مجمع اللغة — إنشاء أكاديمية علمية فى كابل — تمثال للنبي موسى — الذهب من رمال البحر
٨٩ اكتشاف مدافن أثرية مهمة — جامعة الفيزيرة وبوغا بالهند — فى أكاديمية الفنون والآداب الأمريكية — فى كلية الآداب بالاسكندرية — التاريخ فى سير أبطاله — وفاة عالم طبيب ...
٩٠ يوم طرابلس فى العراق . إلى العالم الاسلامي كافة وإلى المصريين خاصة
٩١ ديوان صبري باشا (كتاب) : الأديب محمد فهمى عبد اللطيف
٩٢ الفرقة القومية ... ... : ابن عساكر ... ...

من مآسى الحياة

فتـــون وجنون ...

إلى الآنسة « أ . ش . ف »

نعم يا آنستى العزيزة ! لَشدَّ ما لاع القلبَ وراع الضميرَ ما قصصتُ من مآسى الحياة ! ولا يزال فى خبايا الثيوب وطوايا الحجب ما هو أمضُّ لوعة وأشد روعة .

وعدتنى أن تقصى علىّ أنباء من تعرفين من طرائد البؤس وأنضاء الهم ، وأنا أقص عليك هـذه القصة ربما تنجزين هذا الوعد :

فى المنصورة بلد المال والجمال والشعر كانت تعيش أسرة من أسر الريف الغنية السريّة عيش اللهو والزهو والمرح . وكانت قبل ذلك تعيش فى مزارعها الواسعة فى قرى مركز « شربين » تستغل أراضيها الخصبة استغلال الدءوب اليقظ ؛ حتى أبطرها الغنى ، فرأت طرق الحقول التَّربة لا تلائم المركبة الفخمة ، والبيتَ القروى العتيق لا يوائم الأثاث الأنيق ، والقريةَ كلها لا تصلح مجالاً للعظمة ولا مجتلى للشهرة ؛ فتركت ضياعها وزروعها فى ذمة النُّظار والحَوَل ، وأسلمت قيادها للبذخ والسرف : ترتبع بالمنصورة ، وتصطاف بالأسكندرية ، وتُشتى بالقاهرة . وتظاهر على رب هذه الأسرة الجهلُ والطيش والفراغ

والغنى والعُجب ، تقلبته بين احانات والمواخير قفاً لوجه ، حتى ركبه الدين والمرض ، فباع الأرض لبنك « خوريى » ، والصحة لبار « أنسطاسى » . وكبر عليه أن يعود إلى قريته ذليلاً بعد العز ، فقيراً بعد الغنى ، فظل فى المدينة ولكن فى بيت غير البيت ، ومظهر غير المظهر ...

تتألف هذه الأسرة من الوالدين ومن ست بنات وابن واحد . وفى هذا الصبى الواحد انحصر مستقبلها وأملها ، فأرصدت ما بقى للأم من موروث الرزق على تربيته وتعليمه . فلعله يكون كابن فلان باشا : ينال (الليسانس) ، ويعين وكيلاً للنيابة فقاضياً فمستشاراً فوكيلاً للوزارة . ويومئذ يرجع المال الذاهب ، ويعود المجد المضاع ، وتندم الشاتة الحاقدة . وكان الفتى نحيل البدن ولكنه ذكى مجد ، فلم يتخلف فى سنة ، ولم يرسب فى شهادة ، حتى نال إجازة الحقوق . وكان فى مدة دراسته الطويلة شغل الأسرة الشاغل : فالوالدان همهما تدبير المال له وتوفير الصحة عليه ؛ والبنات الست عملهن غسل ثيابه وكى بذله وتصفيف شعره وتهيئة أكله وتهدئة نومه . وإذا فاتهن اليوم أن يأكلن الهنىء ، ويلبسن الناعم ، ويجلون حسنهن للأتراب والخطاب فى شارع البحر بالمنصورة ، فسيعوضهن الله غداً بفضل أخيهن الموظف خيراً من كل أولئك فى القاهرة

وكانت الأم تبيع فى كل سنة من سِنى دراسة ولدها فداناً من أرضها ، تنفق نصفه على المدرسة ونصفه على البيت حتى خرج هو من كلية « حقوقه » ، وخرجت هى من كل حقوقها

أصبحت الأسرة الفقيرة مُعدمة : فلا فى الأرض ولا فى البيت ولا فى اليد . فهى تعيش على ما يسقى من مرتب أملها وكاسبها « فؤاد » ، فقد وظف بأحد مراكز طنطا وعاش وحده . وظل الأبوان الشيخان والبنات النواهد فى المنصورة على ضيق وقلق ينتظرون اتساع الرزق وامتداد الجاه فيجتمع الشمل ويرفه العيش . أتدرين يا آنستى بماذا أجاب القدر دعاء هذه الأسرة ، وعمَّ أسفر الأمل فى هذا الولد ؟

كان فؤاد رقيق البدن والشعور والعقل ، فأغرم بالأدب ، وفُتن بالجمال ، وكلف بالرُّواء . وحياة الأقاليم لا تقضى حاجة النفس النزاعة الرغيبة من كل ذلك . فكان فى مكان عمله بالنهار ، وفى مجالى القاهرة بالليل ، حتى افتتن بمطربة معروفة ، فاضطرب أمره وانتكس حاله

كان فؤاد عُذرى الهوى ، لأن حياءه أقوى من طموحه ، وشاعريته أشد من شهوته . وهو إلى ذلك فقير ، ومعبودته من ذوات الثراء والمجد ، فلا يدخل قصرها إلا غنى أو فنان أو مهرِّج . فكان يقنع بالجلوس أمام محلها إذا غنت ، وبالطواف حول بيتها إذا استراحت ، حتى خبَله العشق وأضناه السهر . وبان أثر ذلك فى عمله ، فغاب طويلاً عن مكتبه ، وأخطأ كثيراً فى تصرفه ، واختلف دائماً مع رئيسه ؛ فانتهى الأمر وهو لا يزال فى عهد التجربة بفصله !

لم يشعر فؤاد بهذه الصدمة الصاعقة كما شعر بها أهله ؛ فإن حياته كانت فى الحب ، وحياة أهله كانت فى الوظيفة . فلما انجلت غشاوة الهوى قليلاً عن عينيه رأى نفسه خالياً من العمل والأمل ، يُزجى فراغه الثقيل الذليل بالهيام فى الطرقات ، والنظر فى (الفترينات) ، والاختلاف إلى (الصالونات) ، والوقوف بباب المطربة أكثر النهار والليل ، يحادث الخدم ، ويرقب الزوَّار ، ويرصد السيارة الحبيبة حين تذهب وحين تؤوب

- وأسرع إليه أبوه على كبره ووهنه يستكشف سر النكبة ويعالج مقطوع الرجاء ، فوجده نفساً يتهافت فى جسد ضارع وهيئة زرية ؛ فما زال يتلطف به ويهاويه حتى كشفه عن أمره ، وعاد به إلى الأسرة المفجوعة فى ولدها الوحيد ، وأملها الفرد ، وملجئها الأخير ، وشرفها الباقى ...

ليس فى طاقتى يا آنستى أن أقص عليك خاتمة هذه المأساة . ولو كان وصفها فى إمكانى ، لما كان استماعه فى إمكانك . فإنى أعرف رقة قلبك ووهن جَلدك فى مثل هذه الحال ... وليس من العسير على فطنتك استنتاج ما حدث . فالفتى من تبارح الجوى أصيب بالسل فزَّق رئتيه وشفَّ جسمه ، فهو فى السرير عظم هامد ينتظر النهاية المحتومة . والأم من هول النكبة أخذها الفالج ؛ فهى سطيحة على الفراش لا تُمر ولا تُحلى . والأب من فقد الرجاء اعتراه الخبال فمات قتيلاً فى حادث محزن .

والبنات؟ البنات بقين بعد المخبول والمسلول مع الأم الكسيحة لا كاسبٌ ولا خاطب . فتصورى يا آنستى كيف يعشن! لو كان للاسلام أديرة صوفية لدخلن فى حمى الدين ؛ ولو كان للحكومة مدارس خيرية لاعتصمن بقوة العلم؛ ولو كان للأوقاف ملاجئ نسوية لعشن فى ظلال الخير . ولكنهن يا آنستى يعشن العيش الكريه الضنك على فضلات الأقارب الأباعد . ومثل هذا العيش لا يثبت عليه إيمان ولا أمان . والبيت البائس إذا لم يدخله الملك دخله الشيطان ...

احمد حسن الزيات